

الصدمة النفسية المنتقلة عبر الأجيال

Transgenerational psychological trauma

زهار جمال 1 ، بلمزوار منال 2

1 جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريرج (الجزائر) djamel.zehar@univ-bba.dz

2 جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريرج (الجزائر) manal.belmezour@univ-bba.dz

تاريخ النشر: 2026 /08/28

تاريخ القبول: 2026 /07/27

تاريخ الاستلام: 2026 /05/04

ملخص:

يتناول المقال ظاهرة الصدمة المتناقلة عبر الأجيال، وتأثير التجارب الصادمة للأجيال السابقة على الجوانب النفسية والسلوكية للأجيال اللاحقة

كما تم التطرق إلى كيفية انتقال آثار الصدمات عبر الأجيال من خلال العوامل الأسرية والاجتماعية، وأنماط التربية، والذكريات العائلية، والأدوار الموكلة للأجيال الجديدة، مع إبراز التفاعل بين هذه العوامل وتأثيرها على تكوين سلوكيات ومعتقدات الأفراد.

يهدف هذا المقال إلى تقديم نظرة شاملة لفهم ماهية الصدمة المنتقلة عبر الأجيال، من أجل تطوير استراتيجيات علاجية ونفسية فعالة، وحماية الأجيال المستقبلية من استمرار آثار الصدمات السابقة مع إبراز الدور الحاسم للعلاقات الأسرية والبيئة الاجتماعية في تكريس أو كسر هذه الحلقة عبر الزمن، مما يجعل هذه الدراسة مرجعا مهما للمعالجين النفسيين والباحثين المهتمين بصحة الأجيال المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: الصدمة المنتقلة عبر الأجيال؛ الإرث النفسي؛ التناقل النسقي

Abstract:

The following article was presented based on theoretical academic studies. It addresses the phenomenon of intergenerational trauma and the impact of traumatic experiences of previous generations on the psychological and behavioral aspects of later generations.

this study an important reference for psychotherapists, researchers, and social policy makers concerned with the mental health of future generations.

Keywords Intergenerational trauma , systemic transmission

* المؤلف المرسل: زهار جمال الإيميل ، الإيميل: djamel.zehar@univ-bba.dz

1- تقديم Introducing:

- مقدمة:

عندما نسمع كلمة صدمة، أول ما يتبادر إلى أذهاننا هو الحادث الذي خلف هذه الصدمة. ما الذي واجهه الشخص لينهار أساسه النفسي بهذا الشكل؟ أهو عنف من نوع ما؟ حادث سير، حرب، أم كارثة طبيعية؟ جميع هذه الأحداث تفسر الوضع الذي يعاني منه الناجي من الحدث الصادم ببساطة، الحدث هو السبب، والعرض هو النتيجة لكن ماذا لو كان هناك نتيجة دون سبب؟ هل يكون هذا خللاً في المعادلة، أم أن النتيجة مزيفة؟

الصدمة المنتقلة عبر الأجيال هذه هي المعادلة التي شغلت بال الباحثين على مر عقود لإيجاد صياغة منطقية لها فالصدمة العابرة للأجيال تأسس مفهومها على يد باحثين عالميين مثل فاميك فولكان، الذي يعد الموسع الرئيسي لهذا المفهوم في المجال التحليلي؛ وانتقالاً إلى السياق الآسيوي، نجد بعض الباحثين الصينيين ركزوا على الأبعاد النفسية والاجتماعية للصدمة العابرة للأجيال، موضحين أن آثار الأحداث الصادمة يمكن أن تنتقل إلى الأبناء عبر أنماط الوالدية، والذكريات العائلية، حتى في غياب تجربة مباشرة للحدث الصادم.

على سبيل المثال، وجدت دراسة في مدينة Huai'an (2025) وجود ارتباط بين تجارب الطفولة السلبية (ACEs) لدى الأمهات وأعراض القلق والاكتئاب لدى الأطفال، في عينة مكونة من n=1931 زوج أم-طفل، وذلك باستخدام مقاييس GAD-7 و CES-D. كما أظهرت دراسة أخرى أجريت على آباء أطفال ما قبل المدرسة في الصين (2022) أنماطاً مختلفة من تجارب الطفولة السلبية لدى الوالدين، مرتبطة بزيادة احتمالية ظهور مشكلات سلوكية لدى الأطفال، مع الإشارة إلى أن جودة التشارك في التربية (coparenting quality) قد تمثل عاملاً معدّلاً يخفف من شدة انتقال هذه المخاطر عبر الأجيال.

يعد البروفيسور Volkan (1997) من أبرز المنظرين الذين صاغوا أبعاد انتقال الصدمة النفسية عبر الأجيال، حيث تجاوز في طرحه التفسيرات السلوكية السطحية ليغوص في الديناميات النفسية التحليلية. فيعرف فولكان هذه الظاهرة من خلال آلية الإيداع النفسي، وهي عملية لا واعية، يقوم من خلالها الجيل الذي عايش الحدث الصادم بإسقاط أو إيداع صوره الذاتية المحطمة، ومشاعر العجز، والحداد غير المكتمل في البنية النفسية للأجيال اللاحقة.

وبحسب فولكان، فإن هذا الانتقال لا يتم عبر الكلمات فحسب، بل عبر المهام الموكلة؛ حيث ينمو الجيل الجديد وهو يحمل عبئاً نفسياً يتمثل في ضرورة معالجة حزن الأجداد، أو تكليف لا واعٍ باستكمال عملية الحداد الجماعي غير المنجز. ويتبلور هذا المفهوم في ما يسميه الصدمة المختارة"، والتي طرحها في سياق الهوية الجماعية، وهي استحضار جماعي لحدث مأساوي من الماضي، يصبح

جزءاً لا يتجزأ من هوية الجيل الحالي، مما يخلق حالة من التماهي مع المفقود، تؤدي إلى ظهور أعراض عيادية كالقلق الوجودي والاكتئاب لدى أحفادٍ لم يشهدوا الحدث الصادم بأنفسهم، لكنهم ورثوا تمثيلاتة النفسية المترسبة.

هل يشترط أن نواجه الحدث الصادم بشكل مباشر حتى ينشأ الصراع داخل أجهزتنا النفسية، وتشوّه معارفنا وإدراكاتنا العقلية، ويختلّ سلوكنا؟ أم يكفي أن نكون من نسل شخص انهار سابقاً تحت وطأة حدث صادم؟

و للإجابة عن هذا التساؤل، لا بد أولاً من تحديد مفهوم الصدمة النفسية بوصفه الأساس لفهم امتداد آثارها عبر الأجيال. تعرف الصدمة النفسية على أنها حالة من الاختلال العميق في التنظيم العصبي-الانفعالي، تنشأ عندما تتجاوز الخبرة الصادمة قدرة الجهاز العصبي على المعالجة والتكامل، مما يؤدي إلى تعطيل آليات دمج الذاكرة ضمن السردية الذاتية واستمرار تنشيط دوائر الاستجابة للتهديد.

ووفق هذا التصور، فإن الصدمة لا تختزل في كونها حدثاً ماضياً، بل تُفهم كحالة بيولوجية-نفسية مستمرة، تعكس فشلاً في تنظيم الخبرة الانفعالية والجسدية، بما يترتب عليه اضطراب مزمن في التوازن النفسي والسلوكي للفرد. (van der Kolk, 2014)

وتعرفها هيرمان (1992) على أنها حدث أو سلسلة من الأحداث شديدة التأثير، والتي تهدد السلامة النفسية والجسدية للفرد، وتحدث اختلالاً في التنظيم الانفعالي والإدراكي.

إجمالاً، الصدمة النفسية هي حالة قابلة للرصد والقياس، تنشأ بعد التعرض لحدث شديد يفوق قدرة الفرد على التكيف، وتُترجم إلى مجموعة من المؤشرات السلوكية والانفعالية مثل القلق، واضطراب النوم، واسترجاع الحدث بشكل متكرر، وتغير أنماط التفاعل النفسي والاجتماعي.

أما عن الصدمة المتنقلة عبر الأجيال، فيعرفها (Volkan, 1997) ضمن إطار ما يسميه "الصدمة المختارة" (Chosen Trauma)، حيث يشير إلى أن التجارب الصادمة الجماعية الشديدة (مثل الحروب أو الإبادة أو العنف السياسي) لا تنتهي بانتهاء الحدث، بل تُحفظ نفسياً داخل الذاكرة الجماعية للجماعة أو الأسرة، وتستمر في التأثير على الأجيال اللاحقة من خلال الهوية، والتمثيلات النفسية، وأنماط الانتماء والصراع.

وتعرف ماريلا هورس بريف هارت (2003) مفهوم الصدمة التاريخية كنوع من الصدمة الجماعية المستمرة، التي تنتقل عبر الأجيال نتيجة أحداث كبرى مثل الاستعمار، والإبادة، أو القمع التاريخي. وتوضح أن هذه الصدمة لا تبقى كحدث ماضٍ فقط، بل تعاد معاشتها عبر الأجيال من

خلال الذاكرة الجماعية، وأنماط التربية، والسلوكيات المتوارثة، مما يؤدي إلى استمرار آثار نفسية مثل القلق، والاكتئاب، وضعف التكيف الاجتماعي لدى الأحفاد الذين لم يعيشوا الحدث الأصلي. وإذا يمكن القول إنها التجربة السابقة للأجيال الماضية، والتي تحفظ بشكل خاص لتظهر في الأجيال اللاحقة، الذين لم يعيشوا الحدث الصادم، عبر تمثيلات عصبية وبيولوجية ونفسية. في ضوء ما تم التطرق إليه سابقاً، يمكن التمييز بين الصدمتين على مستوى البنية المفاهيمية وآليات الاشتغال، رغم اشتراكهما في كونهما ينتميان إلى حقل دراسة آثار الخبرة الصادمة. فالصدمة النفسية تعد حالة عيادية ناتجة عن اختراق مباشر لحدث صادم لبنية التنظيم النفسي للفرد، بما يتجاوز قدرته على الاستيعاب والتكامل، وهو ما يؤدي إلى اضطراب في المعالجة الانفعالية والمعرفية للخبرة، ويجعل من الأعراض الناتجة تعبيراً مباشراً عن تجربة ذاتية عاشها الفرد بنفسه.

أما الصدمة المنتقلة عبر الأجيال، فهي لا تُبنى على التعرض المباشر للحدث، وإنما على امتداد غير مرئي لآثاره داخل النسق الأسري والاجتماعي، حيث تُنقل التمثيلات المرتبطة بالحدث الصادم عبر آليات نفسية وتربوية ورمزية، لتظهر لاحقاً في شكل أنماط انفعالية أو سلوكية لدى أفراد لم يختبروا الحدث الأصلي.

وعليه، فإن الاختلاف الجوهرى بين المفهومين يكمن في أن الصدمة النفسية ترتبط بزمن الحدث وتجرّبة الفرد المباشرة، بينما تتجاوز الصدمة المنتقلة عبر الأجيال حدود الزمن المباشر للحدث لتتجذر داخل البنية النفسية للعلاقات والذاكرة العائلية، بما يجعلها عملية تراكمية أكثر منها استجابة آنية.

وكنص اقتراح لما يُعدّ رسمًا للإطار التاريخي الاجتماعي، فقد مرَّ هذا المفهوم بعدة مراحل تاريخية ونظرية ساهمت في توسيع فهمه من مستوى فردي إلى مستوى جماعي متعدد الأبعاد.

1- المرحلة التأسيسية: ما بعد الحرب العالمية الثانية (1945-1970) : ظهرت البدايات الأولى لهذا المفهوم بعد الحرب العالمية الثانية، خاصة من خلال الدراسات التي تناولت الناجين من الهولوكوست. وقد لاحظ الباحثون في هذه الفترة أن أبناء الناجين يعانون من أعراض نفسية مثل القلق، واضطرابات التكيف، رغم عدم تعرضهم المباشر للحدث الصادم.

من أهم الدراسات في هذه المرحلة أعمال فرانز ألكسندر (Franz Alexander, 1948) حول الصدمة النفسية، ودراسات لاحقة على الناجين اليهود في خمسينيات وستينيات القرن العشرين، والتي ركزت على دور البيئة الأسرية في نقل التوتر النفسي، مثل أساليب التربية القائمة على الحماية المفرطة أو الخوف المستمر.

وأظهرت بعض الدراسات السريرية أن أبناء الناجين من معسكرات الاعتقال كانوا يعانون من فرط الحساسية تجاه التهديدات، رغم عدم عيشهم التجربة مباشرة.

2-1 مرحلة التحليل النفسي واللاوعي (1970-1990) :

في هذه المرحلة، تطور الفهم النظري بشكل أعمق مع بروز التحليل النفسي، حيث لم يعد التفسير يقتصر على البيئة الأسرية، بل امتد إلى البنية النفسية واللاوعي.

برزت أعمال **Vamik Volkan**، خصوصاً منذ الثمانينيات، حيث طوّر مفهوم الصدمة المختارة (**Chosen Trauma**) بشكل واضح في أعماله المنشورة سنة 1987 و 1997.

يرى فولكان أن الصدمة الجماعية لا تختفي بانتهاء الحدث، بل تتحول إلى جزء من الهوية النفسية للجماعة، وتنتقل عبر:

الإسقاط النفسي للمشاعر غير المحلولة.

التماهي مع معاناة الأسلاف.

نقل "مهام نفسية غير مكتملة" بين الأجيال.

في بعض المجتمعات المتأثرة بالحروب، يظهر لدى الجيل الثاني شعور بالذنب الجماعي، أو الحاجة "غير الواعية" لتعويض خسائر الجيل السابق.

3-1 المرحلة الاجتماعية-التاريخية (1990-2010) :

في هذه المرحلة، توسّع المفهوم ليشمل السياقات الاجتماعية والسياسية، خصوصاً مع أعمال **Maria Yellow Horse Brave Heart** منذ 1998.

قدمت الباحثة مفهوم "الصدمة التاريخية" (**Historical Trauma**)، الذي يصف تأثير الاستعمار، والإبادة الثقافية، والتمييز البنيوي على الصحة النفسية للأجيال اللاحقة.

على عكس المقاربة التحليلية، يركز هذا الاتجاه على:

البنية الاجتماعية بدل الفرد فقط.

التاريخ الجماعي بدل التجربة الشخصية.

استمرار الصدمة عبر المؤسسات الاجتماعية.

وقد أظهرت دراسات على السكان الأصليين في أمريكا ارتفاع معدلات الاكتئاب وتعاطي المواد لدى الأجيال اللاحقة، نتيجة صدمات تاريخية ممتدة.

4-1 المرحلة المعاصرة: المقاربة البيولوجية-النفسية (2010-الآن):

في العقود الأخيرة، ساهمت أبحاث علم الأعصاب في إعادة تفسير الظاهرة، خصوصاً مع أعمال **Rachel Yehuda** منذ 2014.

تشير أبحاثها إلى أن الصدمة قد تترك آثارًا بيولوجية على أنظمة تنظيم التوتر (محور البارامغادي - الغدد الكظرية، HPA axis)، وقد ترتبط بتغيرات فوق جينية (Epigenetic changes) تؤثر على استجابة الأبناء للضغط النفسي.

وقد أظهرت دراسات على أبناء ناجين من الصدمات اختلافات في مستويات الكورتيزول مقارنة بالمجموعة الضابطة، مما يعزز فكرة أن الوراثة البيولوجية تلعب دورًا في ترسيخ الظاهرة.

5-1 مقارنة تطورية مختصرة:

المرحلة الأولى : تفسير أسري-سريري (الهولوكوست والبيئة العائلية).

المرحلة الثانية : تفسير نفسي تحليلي (اللاوعي والهوية الجماعية).

المرحلة الثالثة : تفسير اجتماعي-تاريخي (الاستعمار والتمييز).

المرحلة الرابعة : تفسير تكاملي (نفسى-اجتماعى-بيولوجى).

2 من أهم النظريات المفسرة للصدمة المنتقلة عبر الأجيال:

1-1 النظرية السياقية للتناقل النسقي:

من منظور هذه النظرية، لا تُفهم الصدمة باعتبارها حدثًا فرديًا معزولًا، بل كاختلال يصيب بنية العلاقات داخل النظام الأسري، حيث تعاد إنتاج أنماط التفاعل غير التكيفية مثل الصمت، التوتر المزمن، أو تثبيت أدوار أسرية جامدة.

ووفق هذا الإطار، لا يكون الفرد منفصلاً عن تاريخ أسرته، بل امتدادا له، إذ تستمر آثار التجارب

الصادمة السابقة عبر أنماط التربية والتفاعل اليومي. (Bowen, 1978; Minuchin, 1974)

وفي هذا السياق، أشارت دراسة صينية حديثة أجريت في مقاطعة آنهائي (Anhui, n = 3091) إلى أن تجارب الطفولة السلبية لدى الآباء ترتبط بشكل واضح بزيادة المشكلات السلوكية لدى أطفالهم في مرحلة ما قبل المدرسة، مع الإشارة إلى أن جودة العلاقة التشاركية في التربية (coparenting quality) قد تُخفف من حدة هذا الانتقال، مما يعني أن البيئة الأسرية تلعب دورًا حاسمًا في تضخيم أو الحد من أثر الصدمة عبر الأجيال. (Zhu et al., 2022)

2-2 نظرية الإرث النفسي:

تنطلق من فكرة أن انتقال الصدمة لا يحدث فقط عبر السلوك الظاهر أو أساليب التربية المباشرة، بل قد يمتد إلى مستويات أعمق تشمل البنية اللاواعية والذاكرة العاطفية غير المصرح بها، فوفق هذا التصور، قد تنتقل المشاعر غير المعالجة مثل القلق أو الحزن أو الخوف من الوالدين إلى الأبناء عبر الصمت العائلي أو التقمُّص العاطفي غير الواعي (Abraham & Torok, 1994). وبذلك، يمكن للطفل أن يعيش آثارًا نفسية دون أن يكون قد تعرض للحدث الصدمي نفسه.

وقد دعمت دراسة حديثة في هوايان (Huai'an, n = 1931) هذا الطرح، حيث بينت أن تجارب الطفولة السلبية لدى الأمهات ترتبط بارتفاع مستويات القلق والاكتئاب لدى أطفالهن، حتى في غياب التعرض المباشر للصدمة، وهو ما يفسر بتأثير الحالة الانفعالية للأم على البيئة النفسية داخل الأسرة. (Li et al., 2025)

3-2 النماذج النفسية للصدمة:

تُقدّم منظورًا أكثر تكاملاً يربط بين الجوانب النفسية والبيولوجية والاجتماعية، حيث تفهم الصدمة باعتبارها خللاً في تنظيم الانفعال، ومعالجة الذاكرة، وأنظمة الاستجابة للضغط، بما في ذلك محور التوتر العصبي (HPA axis)، إضافة إلى تأثيرها على أنماط التعلق بين الوالدين والطفل (Bowlby, 1988; Yehuda & Lehrner, 2018).

ووفقاً لهذا التصور، فإن انتقال الصدمة لا يرتبط فقط بما يتعلمه الطفل من بيئته، بل أيضاً بكيفية استجابة جهازه النفسي-البيولوجي لهذه البيئة. وقد أكدت دراسة واسعة في مقاطعة قوانغدونغ (Guangdong, n = 6146) هذا الاتجاه، حيث أوضحت أن تجارب الإساءة العاطفية والجسدية لدى الأمهات ترتبط بشكل أقوى باضطرابات الصحة النفسية لدى الأطفال مقارنة بالعوامل الأبوية، مع وجود دور وسيط لكل من المرونة النفسية والفروق الفردية، مما يعكس الطابع التفاعلي والمعقد لهذه الظاهرة. (Wang et al., 2023)

وبناءً على ذلك، يتضح أن فهم الصدمة المنتقلة عبر الأجيال لا يمكن حصره في تفسير واحد، بل يتطلب قراءة تكاملية تجمع بين البعد النسقي للعائلة، والبعد اللاواعي الانفعالي، والبعد النفسي-البيولوجي، وهو ما تؤكد المعطيات الحديثة، خاصة في السياقات البحثية الصينية، التي أبرزت تداخل هذه المستويات في تشكيل استمرار الأثر الصدمي عبر الأجيال.

4-2 آليات انتقال الصدمة عبر الأجيال:

انطلاقاً من هذا الفهم التكاملي لطبيعة الصدمة المنتقلة عبر الأجيال، يصبح من الضروري الانتقال إلى تحليل الآليات التي تُسهّم في نقل هذا الأثر بين الأجيال، من خلال تتبع القنوات النفسية والاجتماعية التي تسمح بتحول التجربة الصادمة من حدث تاريخي أو فردي إلى نمط ممتد داخل البنية الأسرية والسلوكيات اليومية للأبناء.

فأثار الصدمات النفسية تنتقل من خلال شبكة معقدة من التفاعلات النفسية والاجتماعية داخل الأسرة، حيث لا تورث الصدمة كحدث وقع في الماضي، بل كخبرة غير مكتملة تعاد صياغتها داخل العلاقات اليومية، وأساليب التربية، وأنماط التواصل العاطفي. وبهذا المعنى، فإن الصدمة تتحول من تجربة فردية إلى أثر ممتد يعيش داخل البنية الأسرية عبر الزمن.

5-2 العوامل الأسرية كحامل أساسي للصدمة:

تعد الأسرة أول فضاء تنقل فيه آثار الصدمة، إذ يتأثر الأبناء بالحالة الانفعالية غير المستقرة للوالدين، سواء من خلال القلق المزمن، أو الصمت العاطفي، أو فرط الحماية. وغالبًا ما تنشأ هذه الأنماط نتيجة صدمات غير معالجة عاشها الوالدان في الماضي، لكنها تستمر في الظهور داخل العلاقة مع الأبناء.

ويشير (van der Kolk 2014) إلى أن الصدمة لا تبقى في مستوى الذكرى، بل تنعكس في طريقة تنظيم الجهاز العصبي والانفعالي، ما يجعل الأفراد ينقلون توترهم الداخلي إلى بيئتهم الأسرية دون وعي مباشر.

6-2 أنماط التربية كقناة غير مباشرة للانتقال:

تلعب أنماط التربية دورًا وسيطًا مهمًا في نقل الصدمة عبر الأجيال. فالأسر المتأثرة بالخبرات الصادمة قد تميل إلى أساليب تربية متناقضة، مثل الحماية الزائدة خوفًا من فقدان الطفل، أو الصرامة المفرطة نتيجة القلق وفقدان الإحساس بالأمان.

هذه الأنماط لا تؤثر فقط في السلوك، بل في تشكيل صورة الذات لدى الطفل، وفي قدرته على تنظيم مشاعره وبناء علاقات آمنة. ويؤكد (Bowlby 1988) أن أنماط التعلق المبكرة الناتجة عن البيئة الأسرية تلعب دورًا أساسيًا في تشكيل الاستقرار العاطفي لاحقًا.

7-2 الذكريات العائلية والذاكرة غير المصرح بها:

تنتقل الصدمة أيضًا عبر ما يعرف بالذاكرة العائلية، وهي ليست فقط القصص التي تُروى، بل أيضًا الصمت الذي يحيط ببعض الأحداث المؤلمة. فحتى ما لا يُقال داخل الأسرة يمكن أن يُنقل عبر الإشارات العاطفية والتوترات غير المفسرة.

ويشير (Halbwachs 1992) إلى أن الذاكرة الجماعية داخل الأسرة تُعيد تشكيل فهم الفرد لنفسه ولماضيّه، مما قد يولد شعورًا مستمرًا بالخطر أو الحزن غير المبرر لدى الأجيال اللاحقة.

8-2 الأدوار النفسية الموكلة للأبناء

في بعض السياقات، يُحمّل الأبناء أدوارًا غير معلنة، مثل تعويض خسائر الماضي أو إصلاح ما تم كسره في الجيل السابق. وهذا النوع من "التكليف النفسي غير الواعي" يضع الطفل تحت ضغط داخلي مستمر، قد لا يكون قادرًا على تفسيره.

وقد أشار (Abraham & Torok 1994) إلى أن ما يُكبت داخل العائلة لا يختفي، بل يتحول إلى "إرث نفسي" يظهر في شكل توقعات أو أدوار غير مفهومة يعيشها الأبناء.

9-2 التفاعل بين العوامل وتأثيره على السلوك والمعتقدات:

إن انتقال الصدمة لا يحدث عبر عامل واحد، بل نتيجة تفاعل مستمر بين البنية الأسرية، وأساليب التربية، والذاكرة العائلية، والأدوار النفسية. هذا التفاعل يساهم في تشكيل منظومة معرفية وانفعالية لدى الفرد، قد تتجلى في: توقع دائم للخطر.

صعوبة في بناء الثقة.

حساسية مرتفعة تجاه الفقد أو الرفض.

معتقدات سلبية حول الذات والعالم.

ويؤكد كل من (Yehuda & Lehrner 2018) أن تأثير الصدمة لا يقتصر على البعد النفسي فقط، بل يمتد إلى التفاعل بين العوامل البيولوجية والبيئية، مما يجعل الأثر الصدمي متعدد الطبقات ومعقدًا خاتمة:

لا تعود الصدمة المنتقلة عبر الأجيال مجرد مفهوم نظري يناقش داخل الإطار الأكاديمي، بل تتحول إلى سؤال مفتوح حول امتداد الألم الإنساني عبر الزمن، وكيف يمكن لحدث لم يعاش مباشرة أن يظل حاضرا في سلوك ومشاعر وذاكرة أجيال لم تشهد. فبين ما يروى وما يصمت عنه، وبين ما يفهم وما يُورث دون وعي، تتشكل سلسلة غير مرئية من التأثيرات التي تعيد صياغة التجربة الإنسانية داخل الأسرة والمجتمع.

ومن هذا المنطلق، يصبح التعامل مع الصدمة المنتقلة عبر الأجيال مسؤولية تتجاوز التفسير إلى الفهم العميق، وتتجاوز التشخيص إلى البحث عن آليات الكسر والإصلاح داخل النسق الأسري والاجتماعي، بما يسمح بإعادة بناء علاقة أكثر صحة بين الماضي والحاضر، وبين التجربة وما يُورث منها.

وفي النهاية، يبقى السؤال الأهم ليس فقط كيف تنتقل الصدمة عبر الأجيال، بل كيف يمكن إيقاف هذا الامتداد، وكيف يمكن تحويل الذاكرة من عبء ممتد إلى تجربة مفهومة قابلة للشفاء، بما يفتح المجال أمام أجيال قادرة على بناء ذواتها خارج ظل الصدمات السابقة، دون أن تكون أسيرة لها.

-الاحالات والمراجع:

- Abraham, N., & Torok, M. (1994). *The shell and the kernel*. University of Chicago Press.
- Alexander, F. (1948). *Psychosomatic medicine: Its principles and applications*. W. W. Norton & Company.
- Bowlby, J. (1988). *A secure base: Parent-child attachment and healthy human development*. Basic Books.
- Brave Heart, M. Y. H. (1998). *The return to the sacred path: Healing from historical trauma*. Journal of Human Behavior in the Social Environment.
- Brave Heart, M. Y. H. (2003). *The historical trauma response among natives and its relationship with substance abuse*. American Indian and Alaska Native Mental Health Research.
- Halbwachs, M. (1992). *On collective memory*. University of Chicago Press.
- Herman, J. L. (1992). *Trauma and recovery*. Basic Books.
- Li, X., et al. (2025).**Intergenerational association of adverse childhood experiences and perinatal mental health in adult female offspring: evidence from the longitudinal “Grandmothers, Mothers, and Their Children’s Health” study in China. *The Lancet Regional Health – Western Pacific*, 59, 101579. DOI: [10.1016/j.lanwpc.2025.101579](https://doi.org/10.1016/j.lanwpc.2025.101579)..
- Van der Kolk, B. A. (2014). *The body keeps the score: Brain, mind, and body in the healing of trauma*.
- Viking. Volkan, V. D. (1987). *Cyprus: War and adaptation*. University Press of Virginia.
- Volkan, V. D. (1997). *Bloodlines: From ethnic pride to ethnic terrorism*. Farrar, Straus and Giroux.
- Yehuda, R. (2014). Post-traumatic stress disorder. *New England Journal of Medicine*, 371(5), 429–437.
- Yehuda, R., & Lehrner, A. (2018). Intergenerational transmission of trauma effects. *World Psychiatry*.
- Zhu, Y., et al. (2022). Patterns of adverse childhood experiences among Chinese preschool parents and the intergenerational transmission of risk to offspring behavioural problems: Moderation by coparenting quality. *European Journal of Psychotraumatology*, 13(2), 2137913. <https://doi.org/10.1080/20008066.2022.2137913>